

رجال المسلف ونسأؤه : وكل خير في اتباع من سلف * وكل شر في ابتداء من خلف
خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
نعيمان بن عمرو المنجاري الأنصاري رضي الله عنه ([1])

سابقته ومُشاهدته :

شهد المعقبة الأخيرة , وشهد بدرا وأحدا والمخندق والمشاهد كلها .

ظرفه ونواذره :

كان ظريفا كثير المدعابة والمزاج حتى يببلُغ به ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

كان لا يدخل المدينة طرفة لما جاء بها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيقول ها أهديتُ لك , فإذا جاء صاحبها يطلب الثمن أحضره إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال أعط هذا ثمن متاعه , فيقول صلى الله عليه وآله وسلم أولم تُهدِه لي , فيقول إنه والله لم يكن عندي ثمنه ولقد أحببت أن تأكله , فيضحك صلى الله عليه وآله وسلم ويأمر لصاحبه بثمنه .

وخرج مرة مع أبي بكر في تجارة إلى بصرى ومعهما سُوبيط ابن حرملة البديري , وكان سُوبيط مُتوليا على الزاد فجاء نعيمان فقال أطعمني , فقال لا حتى يجيء أبو بكر , فقال : لأُغيظنك , فذهب إلى قوم ممن جلبوا إبلًا إلى السوق فقال لهم : ألما تبتاعون مني غُلما عربيًا فارها وهو ذو لسان , ولعله يقول لكم أنا حر فإن كنتم تتركونه لذلك فدعوه من الآن ولما تُفسدوا عليّ غُلامي , فقالوا : بل نبتاه منك بعشر قلائص , فأقبل بها يسوقها وأقبل بالقوم , حتى عقلها ثم قال : دونكم هو هذا , فقال القوم لسُوبيط : قد اشتريته منك من سيديك , فقال : هو كاذب أنا رجل حر , قالوا : قد أخبرنا خبرك , وطرحوا الحبال في رقبتِه وذهبوا به , وجاء أبو بكر وأصحاب له فأدركوا القوم وردوا إليهم القلائص وعرفوهم بالحقيقة , فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه رضي الله عنهم من هذه النادرة مدة عندما يتذكرونها .

وقدم أعرابي فدخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم , وأناخ ذاقته بالفناء , فقال بعض الصحابة للنّعيمان لو عقرتها فأكلناها فإننا قد قرمنا إلى اللحم , ففعل فخرج الأعرابي فصاح , واعقره يا محمد , فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : من فعل هذا ؟ فقال النّعيمان , فاتبعه يسأل عنه حتى وجده قد دخل دار ضباعة بنت الزبير واستخفى في سرب لها وجعل عليه المسعف والجريد , فأشار إليه رجل ورفع صوته يقول : ما رأيته يا رسول الله ويُسير بإصبعه حيث هو , فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأله وسلم وقد تغير وجهه بالمسعف الذي سقط عليه وقال له ما حملك على ما صنعت ؟ قال : الذين دلوك علي يا رسول الله هم الذين أمروني , فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسح عن وجهه ويضحك ثم غرّمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأعرابي .

الاسلام دين السماحة والسّاحة :

□ □ □ □ □ □ هؤلاء هم خيار الأُمَّة ، وهم أهل الصّدق والمجد ، وذوو المقوّة في الحقّ والمصّ لآبة في العقيدة ، وهكذا كانوا أهل سماحة وسُهولة وسجاجة ولين في الحالة الاعتياديّة ، حتّى يُنقّ بينهم مثل هذا الظّرف والمزج والمدّعاية ، فإذا المجد فهم هم ، فالتمزّت والمعبوس خُشونة ويديوسة في الخلقة ، أو تكلف ورياء ، وحسبك بهما من شرين ، وقد كان النّبى صلّى الله عليه وآله وسلّم يمزج ولما يقول إلماً حقاً فلما يبلغ الممزج بكبار النّاس إلى ما بلغ إليه نُعيّمان ولكن لا تضيق أخلاقهم بمثله .

نقص رجح به الكمال :

□ □ □ □ □ □ كان نُعيّمان رجّ لاً صالحاً وكان يُصيب من المشرّاب في جاء به إلى النّبى صلّى الله عليه وآله وسلّم في قيم عليه المحدث ، فقال له رجل مرة : لعنه ، فقال النّبى صلّى الله عليه وآله وسلّم : لا تفعل إنّه يحبّ الله ورسوله .

□ □ □ □ □ □ قد كان المحدث له طُهرة ، وكانت التّوبة له مرجّوّة ، وكان عنده من محبّة الله ورسوله ما رجح بذلك النقص والبليّة ، ولعن المّعنيّ لاً يجوز .

□ □ □ □ □ □ أتقول كيف يُحبّ الله ورسوله ويشرب الخمر ؟ فنقول : قد برهن على صدق حُبّه لله ورسوله ببذله نفسه في تلك المشاهد العظيمة المتّي شهدها والمجود بالنفس أقصى غايّة الجود ، وأي دليل أدل على صدق الحب من بذل النفس ؟ وأين تقع عبادة ذلك المّتعبد الجشامة المّنزوي الحريص على الحياة ، من ذلك المّسلم العادي الذي نصب نفسه هدفاً للبلايا والمحن ، واقتحم أسباب الهلاك في سبيل الله على هنات فيه ؟

□ □ □ □ □ □ هذا — والله — أنفع لعباد الله ، وأصدق حُباً لله ، وأقرب إلى رضوانه وأدنى إلى المتاب عليه ، لأنّه من الذين باعوا لله أنفسهم وأموالهم ، فاستبشروا ببيعهم الذي باعوا به (« ذلك هو الفوز العظيم »). □

: [مجلة الشهاب الجزء الثالث المجلد الخامس عشر. (1)]